نـافـذة

إسماعيل مروة

الشخصيات التخيلية وما تحمل

ليس بسيطاً الحوار بين شخصيتين إحداهما حقيقية، وتاريخية، والثانية شخصية وهمية اختلقها المبدع لصنع بيئة لحكايته، ويتمكن المبدع الحقيقي من تحميل الشخصية التي اخترعها ما يريد من قناعات يعجز عن تحميلها للشخصية الحقيقية التي حددت حياتها معالمها التاريخية والفكرية، وما لا يتمكن واحدنا من إسباغه على شخصية معروفة يمكن أن يفعله مع الشخصية الوهمية التي قد تتحول إلى البطولة المطلقة، لأنها ببساطة قادرة على حمل رؤى الكاتب وتوجهاته الأيديولوجية، وعلى تبني أحلامه وأمانيه مهما كانت عظيمة وصعبة التحقق، إنها تخرج من الإطار التاريخي والمنطقي لتقدم ما يريده أو يفكر به أو يحلم به المبدع، فحوار الشحاد مع الملك وهم لم يتحقق، لكن المبدع أراده ليتحدث على لسانه، والملك استعذبه لأنه يعطيه براءة غير متوقعة وغير ممكنة، فهو لا يعلم، وهو يخدعه المستشار، ولم يكن ينتظر سوى الشحاد الذي يفتح عينيه على الحقيقة، ونسأل: لماذا لم يأت الشحاد منذ البداية ليعيش أهل المملكة بأمان؟ وهل من ضرورة أن يعمّ العذاب والقهر والظلم والكره والفساد حتى يظهر الشحاد ليطلع الملك على حقيقة أهل سيلينا والمملكة؟ وهالة وحدها تخبر الجميع أنها تبحث عن الحب وليس عن الملك، وليس عن السلطة، هالة لا تخضع لمساومات الوزراء والمستشارين، ترفض أن تخدع الملك لأنها تبحث عن الحب، وهي لا تحبه!

الشحاد هو من يميط اللثام، ويخبر الملك بحقيقة من حوله، وبأن هالة لا تحبه ولا تريده زوجاً، ويستمر البوح بين الشحاد والملك، لتكتشف الملك وطيبته المتناهية، ورغبته في ألا يصل إلى مرحلة اللا شيء، فليس بعد الملك من شيء.

إنها الخاتمة، لأنه إنسان يعيش بلا أحلام، بلا أمنيات، بلا غايات يسعى إليها!!

الملك يحسد الشحاد! في مهزلة فكرية تحمل الفكرة المثالية، تماماً كما فعل عبد الوهاب عندما تغنى بحياة الفلاح محلاها عيشة الفلاح، فهو يعيش حراً، يطمر قدميه في الأرض الطينية الطيبة، وكأن هذه الحياة للفلاح سعيدة على وجه الحقيقة، وليصبح المالك للأرض، والغني ينظر إلى الفلاح الفقير متشدق القدمين نظرة حسد!

حتى الشقاء يلجؤون إلى تجميله ليحسد واحدنا هذا الشقي الذي يعيش عمره لا يعرف طعم السعادة والراحة، لمجرد أن الغني متعب بعدّ أمواله وأملاكه وجواريه، ولمجرد أنه مشغول بسهراته وأصحابه... أما الفلاح فلا شيء لديه يتعبه حسب زعم الغني!

وهو لم ير أصابع الفقير وهي تنثر بعض الماء على خبز يابس متعفن ليتناوله مع وجبة متواضعة وحقيرة! ولم ينظر هذا إلى أحلام الفلاح المسكين الذي يرى سيده المالك، ويتلمظ لطعام أو لباس أو شراب أو تعليم! وربما تخيل هذا السعيد المالك أن رأس الفقير الفلاح ليس أكثر من صندوق فارغ لا يحمل عقلاً أو أمنيات أو أحلاماً!

ونصفق للشحاد الذي يحمل لباس المالك على يديه، ولم يجرؤ على لبسها حتى لا يفسدها، بينما الملك لبس لباس الشحاد، ولم ننتبه إلى أن الملك استطاع أن يبقى الشحاد عارياً حتى في لحظة الاعتراف، بأنه لا يملك طموحاً لأن يسعى إلى اللا شيء!

قاس هو الإبداع في شخصية متخيلة حالمة، يريد أن يقنع الإنسان بطيبة الظالم، يمنعه من شق صدور ظالميه يتركه في عالم من الحلم الغبي الذي ليس له من خاتمة سوى الأرق والقلق، ومن حسن صنيع الملك أن يعود إلى قصره حاملاً ثيابه، ليدخل إلى قصره في رحلة جديدة من الغيبوبة والغياب، وهالة تبحث عن الحب، والشحاد يعود إلى ثيابه، فبقي الملك ملكاً، وإن شعر بكذب حاشيته ومن حوله، وهالة تسكن الحلم، والشحاد يبحث عن مرحلة يحبها هي مرحلة ما قبل (الماشي).

قاسية هي الشخصيات التخييلية القائمة على التخيل وإرسال الرسائل من المبدعين، لأنها تحمل كل الأوزار، وتقول ما لا يمكن أن يقال، وتوصل إلى نتائج مؤلمة، لكنها تبقى في إطار العبث على كل حال.

وتستمر لعبة البحث عن لحظة صدق يدركها الحالمون، وتغيب عن الشخصيات الحقيقية التي قد تكتفي بالأسف اللطخي!

«حوار الحضارات» أم صراع الحضارات؟

«ثقافتي هويتي» تبحث عن الهوية العربية في مواجهة الآخر

من الندوة

سارة سلامة

الحضارات يجب أن تتحاور فالعالم يعيش مرحلة مخيفة، ويمر بمتغيرات صعبة في ظل تنامي العولمة، فنجد أن المجتمع أصبح يتصدى للكثير من أخطار الأفكار الرائجة والتي تهدف أساساً لانهيار وزعزعة الأمن في الكثير من الدول والأمم سواء كانت تلك الأخطار مباشرة أم غير مباشرة.

وفي الآونة الأخيرة جاء مشروع «حوار الحضارات» من أجل تقوية علاقاتهم وإن وجد الاختلاف.

واحتفاءً بيوم الثقافة السورية «ثقافتي هويتي» وتحت عنوان «حوار الحضارات أم صراع الحضارات» أقامت مكتبة الأسد الوطنية ندوة فكرية بإدارة الدكتور محمد الحوراني.

رؤية الشرق

وقال الدكتور وائل بركات عن رواية «البوصلة رؤية الشرق في رواية الغرب: حضور حوار وصراع»: «لولا وجود الترجمة لكنّا نعيش شعوباً متصارعة لا يفهم بعضنا الآخر، وتظهر رواية «البوصلة» للروائي الفرنسي ماتياس إينار شوقاً غريباً نحو الشرق الذي أمّ حضارته بعوالم من النور والخيال والإبداع، وبصور من ليالي السحر في ألف ليلة وليلة، وباضافات في الموسيقا يتوقف عندها معظم موسيقيي العصر الحديث، وترافق ذلك مع عشقٍ أوروبي أظهره الكتّاب والفنانون في مؤلفاتهم، لا يبدأ مع فيكتور هيجو وشاتوبريان ورامبو ونيرفال وغيرهم الكثير، لكنه أيضاً لا ينتهي بما جادت به روح الشرق على وجدان بيتهوفن وميندلسون وشتراوس وغيرهم من الموسيقيين الأوروبيين الذين ما زالوا يدهشون بعبقريتهم أسماع العالم حتى اليوم.

إنها الروح الشرقية التي لوّنت عالم الغرب، وانعكست فيه دهشة وسحراً، وبحث عنها المستشرقون طويلاً.

وبيّن بركات أن: «أهمية الرواية تكمن في تكريمها الدراسات الغربية المنفتحة على عالم الشرق وحبه له وشغفها به، وفي كثافة المعلومات الدقيقة والمهمّة والأسماء الاستشراقية والأدبية والفنّية والموسيقية بصورة خاصة التي تأثرت بالشرق واستعرضتها على صفحاتها، وفي كشفها عن حقائق موضوعية في هذه العلاقة الشائكة بين الطرفين. ولابد أن نذكر هنا أيضاً حساسية القضايا التي تثيرها وأهميتها، فهي ترحل بنا كبساط طائر إلى مواضع مختلفة في بلدان مشرقية، في جانب موازٍ يقف القارئ مذهولاً أمام كمّ المعلومات الثقافية والفكرية والتاريخية ونوعيتها التي تتحفنا بها الرواية لدرجة تصبح مرهقة للذاكرة، لشدة ما تجوّلت في أماكن وذكريات. حيث تنشد الرواية عموماً إظهار أن الحوار بين الثقافات مصيره صيانة العالم من المخاطر المؤلمة التي تتهدده والتي قد تودي به إلى النهاية المفجعة بهلاك الإنسان على هذه الأرض. ويبذل المؤلف إينار جهوداً واضحة مستعيناً بالوقائع والحقائق وبشيء من الخيال لتوضيح فكرته التي يؤكدها بحشد هائل من الأسماء والأعمال والمؤلفات التي تثبت تأثير الشرق بالغرب».

تسييس الحوار

ومن خلال محور «حضارات العالم: صراع وتنافس أم تفاعل وتكامل» أوضح الدكتور خلف الجراد: أن اقسام الرؤى والتيارات والمرجعيات في مسألتي الصدام أو الصراع الحضاري من جهة والدعوة المطالبة، ولأسباب مختلفة للحوار الحضاري ظهرت على شكل تنازع وتعدّد واستقطاب على صعيد الحجج الثقافية مع نظائرها السياسية. كما أن المتابعة للمقاربات التراكمية في بعض المراكز البحثية العربية بيّنت مدى تسييس دعوات الحوار الآتية من الغرب، حيث تمّ توظيف الحوار في الإستراتيجيات الكلية، مع استمرار جولات الصراع التي توظّف فيها بعض فئات الغرب السياسية والفكرية الأطروحات الحضارية الثقافية والدينية بأهداف سياسية».

وأشار الجراد إلى أن: «حوار الحضارات هو موضوع سياسي يقوم على قاعدة ثقافية يمكن أن تُستدعى كعامل مساعد، ومن ثم علينا أن نحسن من توظيف البعد الثقافي كأداة من أدوات السياسة الخارجية، ومسألة تجديد الخطاب الديني تشكل بعداً دينامياً في إصلاح منظومتنا الحضارية».

الانفتاح من دون قيد

وفي محور «الثقافة بين الانفتاح والانغلاق» تحدث الدكتور عاطف البطرس أن: «العالم اليوم تستبيحه وسائل الاتصال والإعلام فهي التي تكوّن العقول وتحدّد أمزجة المتلقي. لذلك يصعب التقوقع والانغلاق أو الوقوف في وجه ما يصدر من حزم المعلومات والأفكار والثقافات المتعدّدة، إذ تكمن المشكلة في عملية الاستقبال والاختيار ماذا نأخذ من المصدّر إلينا وماذا نرفض؟ عملية الاستقبال تخضع لأسس ومعايير تمليها متطلبات الحاضر واستحقاقات المستقبل، وهذه تحدّدها الإرادة والرغبة في الماهيات التي نسعى إلى تكوينها والمرتكزة على معرفة من نحن، وهذا يعيدنا إلى طرح سؤال الهوية في علاقاتها المتشابكة مع الآخر.

ولفت البطرس إلى أنه: «ثمّة ثلاثة مواقف من هذه العملية المتداخلة والمعقدة، الأول يقول بالانفتاح على العالم بكل أرجائه من دون قيد أو شرط وعلى كل ما يصدر وينتج من دون غربلة أو تحليل، والموقف الثاني يدعو إلى إغلاق الأبواب والاحتماء بالخصوصيات والموروثات خوفاً عليهما من الضياع والذوبان تحت وهج وقوة وجبروت ما تنتجه الآلة المتقدمة في الدول المتطورة، والسد المنيع هو الاحتماء والتسلح بالأصالة، والموقف الثالث يقول علينا أن نتخلّص من الثنائية الضدية القاتلة المبنية على أساس الانفتاح المطلق أو الانغلاق المطلق بالانتقال إلى النسبية والتعامل على أساس التقاطع والالتقاء بين الوافد بعد غربلته وبين المحلي بعد تخليصه مما علق به بفعل التقادم والثقل التاريخي في عملية تخصيب وتفاعل خلاق يحافظ على التنوع».

لعنة الأغنية الضاربة إن أصبحت منفردة

أذينة العلي لـ«الوطن»: لست مطرب أغنية منفردة... وإنما مجرّب وباحث عن التنوّع والتجدّد بالحاح

سوسن صيداوي

فقد المطرب أذينة العلي ووالدته الكاتبة أنيسة عبود رب الأسرة الأستاذ الدكتور محمد العلي قبل أيام، تتوجه أسرة «الوطن» بالعزاء من الكاتبة الروائية والفنان أذينة العلي على مصابهما إذ تنشر حديثاً أجري معه قبل وفاة والده.

ليس من هذا الوقت، بل منذ زمن سابق، كثيراً ما نسمع أغانٍ تنتشر بالأسواق وتحتل المراتب الأولى في سباق الأغاني عبر التلفزيونات والراديوات، وحتى اليوم تتنافس الأغاني المنفردة أو الـ(single) لتكتسح الإنترنت عبر المواقع محققة أعلى مشاهدة، لا بل لتضجّ بها ساحات الأفراح والمناسبات، لتُعاد وتُكرر أثناءها لمرات عدة، مسببة نهوض الجمهور بكل طاقاته فرحاً وسعادة ورقصاً بالأغنية التي اكتسحت كل سمع واحتلت القلوب دون أي استئذان. وهنا لابد من طرح العديد من الأسئلة، فماذا عن طبيعة هذه الأغاني؟ وما ماهية التوزيع الموسيقي فيها؟ أو ماذا عن طبيعة صوت المغني؟ هل هي على قدر من الروعة كي تتطلق بصاحبها بالشهرة كالصاروخ؟ وماذا عن أن لكل شيء في الحياة ضريبة؟ فهل من الممكن لهذا السحر الجاذب لكل سمع وأذن، بأن يخبو بعد فترة ويختفي مغنّيها الذي سعى بكل جهده بأن يقدم للجمهور أغنية مماثلة، أو ربما أغنية أجمل وأفضل، وفي ظل هذه الزوبعة تندثر جهوده المبذولة، لينطفئ نجمه وأخيراً ليصنّف بأنه نجم أغنية منفردة، لا أكثر ولا أقل. للحديث بتفاصيل أكثر حول موضوعنا، نزيدكم ببعض ما انتشر في الآونة الأخيرة من أمور بما يخصّ موضوعنا المطروق، الأغنية المنفردة. عبر حديثنا مع المغني أذينة العلي الذي راهن ونجح متجاوزاً كل ما يحارب المغني السوري والأغنية السورية من مطبات ومعوقات.

القائمة طويلة

على مدار سنين ماضية وبعيدة، ظاهرة الأغنية المنفردة الـ(single) كانت منتشرة، والقائمة طويلة، التي ضمت مطربين تزامنوا في فترات تلو أخرى، ووقعوا تحت تأثير هذا التصنيف منهم على سبيل المثال من مصر حمدي بتشان في أغنيته (إيه الحكاية) وعلي حميدة في (لولاكي). ومن سورية نذكر مصطفى يوزباشي (ما بسمع صوتك)، من لبنان باسمة (ويلي من الشوق)، يصرّ المطرب على غناء النمط نفسه في كل مرة لأن هدفه تسويقي بالدرجة الأولى، أما الفنان الذي يطرح ألبوماً فإنه مجبر على التنويع في ما يغني تجربته وأرشيفه.

■ ما رأيك بالمقولة التالية: «هذا الزمن... زمن الأغنية المنفردة»؟

بل أنا أقول: إن هذا الزمن، هو زمن الباحثين عن النجاح بالأغنية المنفردة، الذين لا يهمهم ترك أي علامة فنية فارقة.

في الآونة الأخيرة انتشرت أغنية مهرجان (بنت الجيران) التي حققت نجاحاً كبيراً.. هل هذه النوعية من الأغاني لا تسمو للمرتبة الفنية وغايتها دفع الناس للرقص والفرح، وصحيح أنها ستموت بعد فترة؟

لا بد أن هذا مؤشر إلى حاجة الجمهور للتغيير وكسر الأنماط التقليدية للأغنية في مصر وغيرها من البلدان، وبرأيي ليس مطلوباً من الأغنية بأن تعيش لفترة طويلة، لأنها ببساطة ليست أغنية وإنما نستطيع أن نسميها (قفشة) غنائية، وهذه الظاهرة ليست جديدة وتعتمد على إيقاع راقص وكلام بسيط بذيء أحياناً وسخيف بأحيان أخرى، ومشابه إلى حد بعيد نمط (الزوري) في الغناء السوري.

■ الأغنية المنفردة تجنّب الفنان المخاطرة... ما تعقيبك؟

الأغنية المنفردة تجنّب الفنان المخاطرة من حيث الإنتاج، لكون الفنان أصبح هو الذي ينتج لنفسه، وخصوصاً الفنان السوري.

أنت من الأصوات السورية التي أثبتت نفسها بجدارة وحققت الانتشار الواسع مع تكرار النجاحات عبر الأغنية المنفردة الضاربة... ألم تخش يوماً من أن يُحصر لقبك بنجم الأغنية المنفردة؟

لست موافقاً على أنني مطرب أغنية منفردة وإنما أنا مجرب وباحث عن التنوع والتجدد بالحاح، وأنا أرى أن إصدار الألبوم المتضمن مجموعة أغانية، لتنزل كلّها بالوقت نفسه، أمر لم يعد ضرورياً الآن.

■ منذ القديم هناك نجوم انحصروا بأغنية واحدة ضربت ونجاحها الساحق لم يتكرر مثل علي حميدة (لولاكي)... فالمحاولات اللاحقة فشلت... لماذا برأيك وما الخطأ الذي وقع به الفنانون؟

الفنان الذي تضرب له أغنيةٌ بالمصادفة ولا يعلم كيف اجتمعت أسباب النجاح، هو فنان ليس بقادر على الاستمرار، وهذا حصل عدة مرات. وهنا تجدر الإشارة إلى أن نجاح الأغنية يمكن أن يعود للمؤسسة أو الشركة التي صنعتها، وهنا ينتهي الفنان بمجرد رفع الدعم عنه، لأنه لا يملك بشخصه مقومات التميّز.

من جانب شركات الإنتاج.. تكاليف الألبوم عالية والمبيعات قليلة وبالتالي أرباح الفنان تعود لانتشار أغنيته «السنجل» عبر المواقع كاليوتيوب أو الطلب من خلال الحفلات.. إذاً هنا التعامل بين الفنان والشركة أقل التزاماً وأفضل... ما تعقيبك؟

■ لم يعد للألبوم المطبوع سابقاً على كاسيتات ثم على سيديات، أي قيمة في عصر اليوتيوب والسوشل ميديا، لذلك اندثرت شركات الإنتاج، ولم يبق سوى شركات التسويق والتشغيل التي تقاسم المطرب أجره في الحفلة.

و أخيراً ماذا عن مشاريعك الجديدة؟

اليوم أنا أعمل على مجموعة من الأغنيات التي ستشكل ألبوماً صغيراً، ولكنني سأطرح الأغاني في أوقات مختلفة.

برجك اليوم 12/1

نجلاء قباني

فسر مشاعرك لا تقلل من ثقتك بنفسك ولا تسمح للآخرين أن يقللوا ثقتك بنفسك بسبب أقوال من أناس لا تفهم في عملك، فأنجز أعمالك بدقة وأصلح الخطأ إذا وجد.

كل ما أنصحك به هو الاعتماد على الآخرين فهناك أشخاص حولك يستطيعون أن يساعدوك بالتأكيد وانتبه حين يبدأ جسدك في منحك إشارات التنبه بأنك تعب اسمع نداءه.

لديك أكثر من فرصة حاول أن توازنها وتستفيد منها وتحولها لمصلحتك وحظك يأتي من سفر وقد تزرع علاقة جيدة أو تتعرف على شخص مفيد لك مستقبلا.

يوم سيحمل لك دقة في اتخاذ القرار ومساعدات من المحيط حولك والأهم أنك نشيط وتبادر إلى ما هو أبعد من اليوم ولكن خفف صداماتك مع من تحب.

أنت في فترة جيدة للخروج إلى الضوء بعد فترة من العيش في الظلمة أو الانعزال غير المقصود وقد تعيش ضجة سببها كثرة اللقاءات والدعوات وقد تفكر في سفر يسعدك.

قد تضطر للقيام ببعض التغيرات في نظامك الصحي لأن الاستهتار قد يجر عليك مرضاً أو وعكة تضايقك أو عصبية غير مبررة مع من تحب أو مع العائلة.

أنت تميل إلى فرض آرائك والتحكم بشريكك العاطفي وتحاول إملاء الآراء على من حولك، قد تكون غيوراً أكثر من اللازم أو عصبية وكأنك غير راضٍ عن كل ما يحصل.

تباشر أعمالك بهدوء وود ومحبة إضافة إلى الطاقة والحيوية التي تتمتع بها فأنت أقدر على التعامل مع مستجدات الحياة وأقوى في مواجهة الطوارئ.

الصراحة أن المال يذهب من بين يديك كأن يديك غربالٌ والظروف المحيطة هي السبب، أعطال يجب إصلاحها أو مرض أو استشارات أو مصروف أكثر من الطبيعي.

الكواكب في مكان جيد ما يمنحك الحظوظ العملية والروح المقاتلة والمناضلة أو محادثات مهمة وتصرفات حكيمة وجدية ووثاقة تستعملها في عملك لتحسنه.

حاول أن تكون حسن النية في أسلوب تفكيرك واجتنب كل ما يسيء إليك أو لغيرك فأنت لن تستفيد شيئاً من إلقاء اللوم على من حولك فهذا بالتأكيد لن يحل مشاكلك.

أنت تتميز بنجومية حاول الاستفادة منها لترتب أمورك الشخصية والعاطفية لأنك جذاب ومرح وتميل إلى الظهور وتفكر بالاستمتاع بالحياة وملاقاة الأصدقاء والأحباء.